العامل وعقابه وسلامته بحسب نيته التي صار بها عمله صالحا او فاسدا وبها حاول اعلم ان
هذا موضع النية في اللغة نوع من القصد والارادة وان كانت قد فرق بينه هذه الالفاظ بما ليس
هذا موضع ذكره والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين احدهما بمعنى تمييز العبادة بعضها عن بعض
كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا وتمييز صيام رمضان من صيام غيره او تمييز العبادات عن
العادات كتمييز الغسل من الجنابة عن غسل التبرد والتنضف ونحو ذلك وهذا المعنى النية هي التي توجد كثيرا
في كلام الفقهاء في كتبهم والمعنى الثاني تمييز المقصود بالعمل وهل هو الله وحده او قد يشركه فيه امر غيره
امر الله وحده وهذه النية هي التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الاخلاص وتوابعه
وهي التي توجد كثيرا في كلام السلف المتقدمين وقد صنف ابو بكر بن ابي الدنيا مصنفا
سماه كتاب الاخلاص والنية وانما اراد هذه النية وهي التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله
عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الارادة وتارة بلفظ مقارب لذلك وقد جاء ذكرها كثيرا في
كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية ايضا من الالفاظ المقاربة لها وانما فرق من فرق بين
النية والارادة والقصد ونحوها لظنهم اختصاص النية بالمعنى الاول الذي تذكره الفقهاء
فمنهم من قال النية تختص بفعل الفاعل والارادة لا تختص بذلك كما يريد الانسان من الله
ان يغفر له ولا ينوي ذلك وقد ذكرنا ان النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الامة انما يراد بها
هذا المعنى الثاني غالبا فهي حينئذ بمعنى الارادة ولذلك يعبر عنها بلفظ الارادة في القرآن
كثيرا كما في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله تريدون عرض الدنيا والله
يريد الاخرة وقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الاخرة من نصيب وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الايات ان
وقوله تعالى كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربا ليربو في اموال
الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وقد
يعبر بها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله مثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وقوله وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وقوله لا خير
في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فنفى الخير عن كثير مما يتناجى به الناس الا في الامر بالمعروف
وخصه بما اراد الصدقة والاصلاح بين الناس لعموم نفعهما فدل ذلك على ان التناجي بذلك
خير واما الثواب عليه فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله وانما جعل الامر بالمعروف

من الصدقة

من الصدقة والاصلاح وغيرهما خيرا وان لم يبتغ به وجه الله مما يتقرب على ذلك من النفع المتعدي فيحصل
به للناس احسان وخير واما بالنسبة الى الامر فان قصد به وجه الله وابتغاء مرضاته كان خيرا له واثيب
عليه وان لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه وهذا بخلاف من صام وصلى وكبر لله يقصد بذلك
عرض الدنيا فانه لا خير له فيه بالكلية لانه لا نفع في ذلك لصاحبه بما يتقرب عليه الا اثم فيه ولا لغيره
لانه لا يتعدى نفعه الى احد البتة فان لم يحصل لاحد به اقتداء في ذلك واما ما ورد في السنة وكلام السلف
من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جدا ونحن نذكر بعضه كما خرج الامام احمد والنسائي من حديث
عبادة ابن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غزا في سبيل الله فحسن النية واقل
ماله وخرج الامام احمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس شهداء امتي
اصحاب القرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وخرج ابن ماجة من حديث جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على نياتهم ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما يبعث الناس على نياتهم وخرج ابن ابي الدنيا من حديث عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما يبعث الناس المتقلون على النيات وفي صحيح مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف
بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيمة على نيته
وفيه ايضا عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث وقال يهلكون مهلكا
واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم وخرج الامام احمد وابن ماجة من حديث
زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه
ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الاخرة نيته جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة هذا لفظ ابن ماجه ولفظ احمد من كان همه الاخرة ومن كانت نيته الدنيا
وخرج ابن ابي الدنيا وعنده من كانت نيته الاخرة ومن كانت نيته الدنيا وفي الصحيحين
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله
الا اثبت عليها حتى اللقمة تجعلها في امرأتك وروى بن ابي الدنيا باسناد منقطع عن عمر رضي الله
عنه قال الاعمال لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له يعني لا اجر لمن لا يحتسب ثواب عمله
عند الله عز وجل وباسناد ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا ينفع قول الا بعمل ولا ينفع قول
وعمل الا بنية الا بما وافق السنة وعن يحيى بن كثير قال تعلموا النية فانها ابلغ من العمل وعن زيد
اليامي قال اني لأحب ان تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب وعن عبد الله قال انوا في
كل شيء تريدون الخير حتى في خروجكم الى الكناسة وعن داود الطائي قال ابى الخير كله حسن النية انما
يجمعه حسن النية وتفاوت به خير وان تنصح قال داود والبر هين التقوى ولو تعلقت جميع جوارحه
بحب الدنيا لردته نيته يوما ما نيته الى اصله وعن سفيان الثوري قال ما عالجت شيئا اشد علي من نيتي لانها
تتقلب علي وعن يوسف بن اسباط قال تخليص النية من فسادها اشد على العاملين من طول الاجتهاد